المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 05-08-2007 العـــدد : 16174
الصفحـات : 20 المسلسل : 163

نعم.. ثمة سلبيات لابدّ من معالجتها قبل عقد المؤتمر الدولي !

قراءة / إبراهيم عباس

تقوم سياسة المملكة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية في طورها الراهن على تشجيع أي جهد إقليمي أو دولي يهدف إلى تحقيق انفراج على صعيد الحلول الواقعية والعملية لهذه القضية بهدف إنهاء معاناة الشعب الفلسطيني والمتنام جرحه الدامي والعمل على تحقيق حلمه بالدولة الحرة المستقلة التي تقوم على كافة الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧ بما في ذلك القدس الشريف العاصمة المرتقبة لهذه الدولة. لذا فلم يكن من المستغرب أن ترحب المملكة بمبادرة الرئيس بوش التي أعلن عنها الشهر الماضي ، وذلك من خلال المكالمة الهاتفية التي أجراها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي جورج بوش والتي شدد فيها – في ذات الوقت – على أهمية المبادرة العربية للسلام كآلية لابد وأن تشتمل عليها أي رؤية لحل عادل وشامل ودائم للقضية الفلسطينية ، وذلك من خلال القول إن العرب تبنوا مبادرة شاملة تدعو للسلام مع إسرائيل «مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧».وقد جاء الموقف السعودي متوافقًا مع الموقفين المصري والأردني اللذين حملهما وزيرا خارجية البلدين في زيارتهما لإسرائيل الأسبوع الماضي ولقائهما بالقيادات الإسرائيلية.

وقالت مصر من جهتها : إن دعوة الرئيس الأمريكي لعقد اجتماع سلام للشرق الأوسط أواخر العام الحالي تتضمن عناصر إيجابية ، لكنها طالبت في الوقت نفسه بأن تكون مبادرة السلام العربية أساساً للتسوية في المنطقة.وقال وزير الخارجية أحمد أبو الغيط بهذا الصدد : إن مصر تؤيد ما ورد في الدعوة لكنها تطالب بتسوية في الشرق الأوسط تقوم على أساس مبادرة السلام التي أقرها مؤتمر القمة العربي ٢٠٠٢، وقال الوزير المصري: «إن هناك حاجة لتنفيذ المبادرة بمنطلقاتها المحددة وهي تحقيق أمل الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشرقية مع تأكيد الانسحاب الإسرائيلي الكامل من بقية الأراضي العربية المحتلة في الجولان ومزارع شبعا اللبنانية».

أما العوقف الأردني فعبر عنه العاهل الأردني جلالة الملك عبد الله الثاني بترحيبه بالمبادرة التي وصفها في اتصاله الهاتفي مع الرئيس بوش بأنها خطوة على الطريق الصحيح من شأنها أن تفتح المجال أمام تحقيق تقدم حقيقي وملموس في مسار عملية السلام وصولاً لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأرض الفلسطينية.

الإيجابيات .. والسلبيات

رأى المراقبون أن هنالك الكثير من العناصر الإيجابية التي تضمنتها مبادرة بوش . لخصها الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عمرو موسى بضرورة وقف بناء المستوطنات وإنهاء الاحتلال والتوصل إلى حل بشأن موضوعات القدس واللاجئين بيد أن هنالك من يرى أن الخطاب (المبادرة) تضمن العديد من السلبيات عندما ربط بين قيام الدولة وضرورة تبرأ الشعب الفلسطيني من حماس ! فقد اعتبر المراقبون أن إقحام موضوع الارهاب واقترانه هذه المرة بحماس يعيد من جديد المبررات الإسرائيلية في تنصلها من الاستحقاقات المفروضة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 05-08-2007
الصفحـات : 20
العـــدد : 16174
المسلسل : 163

عليها بموجب اتفاقاتها مع الفلسطينيين وبموجب خريطة الطريق التي اعتبرت في الأساس مبادرة أمريكية ، وجاءت رسالة بوش بهذا الصدد ان معظم الشعب الفلسطيني يدعم الإرهاب لأنه صوت لحماس، وهو ما لا يساعد على قيام الدولة الفلسطينية ، الأمر الذي يطرح السؤال :

لماذا لم تقم الدولة الفلسطينية قبل قيام «حماس»؟ ولماذا لم يدعم بوش محمود عباس عندما انتخب في عام ٢٠٠٣ ؟ والواقع أن بوش وجّه ضربة أخرى للديمقراطية عندما استخدم لغة التهديد في مخاطبته الشعب الفلسطيني عندما وضعه أمام خيار حاسم: إما دعم «حماس» وبالتالي ضياع فرصتهم وإما دعم محمود عباس (أبو مازن) وبالتالي قيام دولتهم! وعاد للتلويح بهذا الخيار الذي لا يخلو من الترغيب والترهيب بقوله: «الفلسطينيون وحدهم هم الذين يستطيعون أن يقرروا أياً من الطريقين سيسلكون». ويرى المراقبون أن فحوى الرسالة التي أراد بوش أن تصل إلى الفلسطينيين تدور حول موضوع الانتخابات المرتقبة التي دعا إليها الرئيس عباس والتي تنتظر مرسومًا لبدئها ، وحيث يتعيّن على الفلسطينيين أن لا يكرروا خطأهم الذي ارتكبوه في الانتخابات السابقة !

الخريطة أو المبادرة .. أيهما الأجدى؟

صدور مبادرة بوش في الوقت الذي بدأ فيه العد العكسي لنهاية الفترة الثانية من حكم الرئيس بوش يثير أكثر من تساؤل حول خريطة الطريق ، وليس فقط حول المبادرة العربية للسلام التي لم تعلن واشنطن وتل أبيب بعد موافقتها الصريحة عليها .

فهل تعتبر المبادرة ومؤتمرها بديلاً لخريطة الطريق التي تحدثت عند صدورها عن قيام دولة فلسطينية عام ٢٠٠٥ وهو ما لم يتحقق قط ؟ .. وهل وعى الرئيس بوش الأسباب الحقيقية التي أدت إلى موت خريطة الطريق لتجنبها في المبادرة الجديدة ؟ الإجابة – للأسف الشديد– لا!

فالمبادرة تلقي باللوم والمسؤولية في نجاح الخطوات التي تؤدي إلى قيام الدولة الفلسطينية بالكامل على عاتق الفلسطينيين . الرئيس بوش لم يشر – على سبيل المثال – إلى القوى اليمينية المتطرفة داخل إسرائيل ومخططاتها العدوانية ضد الفلسطينيين وأرضهم ومقدساتهم ، ولم يشر قط إلى ممارسات إسرائيل اللاانسانية واللاقانونية في حق الفلسطينيين ، والاعتداءات والاقتحامات اليومية لمدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع ، ولم يشر إلى ضرورة وقف الاغتيالات ووقف بناء الجدار الفاصل ووقف العبث والتلاعب الإسرائيلي بالمعالم التاريخية والأثرية لمدينة القدس .

حق العودة

لا شك أن إغفال بوش في مبادرته لحق العودة للاجئين الفلسطينيين الذي أقره القرار الدولي ١٩٤ يشكل الجانب الأكثر سلبية في المبادرة ، لأن ليس بوسع أحد من القيادات الفلسطينية التفريط بهذا الحق والاعتراف بحق اللاجئين بالعودة وليس فقط الإشارة إلى ضرورة التوصل إلى حل لمشكلتهم التي لا تعنيهم فقط بل تعني الدول العربية التي يقيم فيها أولئك اللاجئون ، وخاصة لبنان التي ترفض رفضا باتًا أي حديث عن توطينهم لأنه يخلّ بالتركيبة الطائفية لسكانه ويشكل عبئًا أمنيًا فوق ما يتحمله لبنان من أعباء أمنية تفوق قدرته.

صعوبات أخرى!

هنالك بلا شك صعوبات أخرى تقف أمام ترجمة المبادرة البوشية إلى أرض الواقع وتمكنها من تحقيق هدفها النهائي في إقامة الدولة الحرة المستقلة القابلة للحياة.

يأتي في مقدمة هذه الصعوبات عدم وجود أي بصيص من أمل في إمكانية أن تقوم إدارة بوش بالضغط على إسرائيل للوفاء بأس استحقاق لعملية السلام سابق أو لاحق ، وقد سارعت – على سبيل المثال– مارى إيسبن الناطقة باسم رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت إلى التأكيد على أن إسرائيل غير مستعدة في الوقت الراهن لبحث القضايا الجوهرية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني . وهو الموقف ذاته الذي أعادت وزيرة الخارجية الإسرائيلية ليفي تسيبني التأكيد عليه في لقائها مع وزيرة الخارجية الأمريكية كوندو ليزا رايس مؤخرًا بالقول إن إسرائيل ليست مستعدة بعد لبحث قضايا المرحلة النهائية (القدس واللاجئين والحدود) وهي القضايا الجوهرية المعلقة منذ أكثر من ثلاثة عشر عامًا والتي تشكل الأركان الأساسية التي ستقوم عليها الدولة الفلسطينية الموعودة! ويتفق العرب والأوروبيون على أنه لكي تتوفر عوامل نجاح مؤتمر دولي جديد للسلام فلابد من أن تشكل مبادرة السلام العربية مرجعية أساسا له ، وأن تبذل مساعي وجهود دولية في اتجاه البدء في البحث في القضايا الجوهرية من الآن كبادرة للنوايا الحسنة من جانب الإسرائيليين الذين يكتفون بالتعبير عن تلك النوايا الحسنة بالابتسامات فقط !! .